

عندما يُنهمِرُ المَطَرُ

نصوص نثرية

تأليف

هيفاء شاكر نصري

عندما ينهمرُ المطر

نصوص نثرية

بقلم : هيفاء شاكر نصري

Endless_years@hotmail.com

اتحاد الكتاب العرب

تاريخ الإصدار : 2017

الأعمال غير الكاملة

نسخة خاصة للطباعة الالكترونية

جميع الحقوق محفوظة

إهداء

نحنُ لا نجدُ كلماتٍ نكتبُها لمن نحب
هم يصنعونَ المواقفَ التي تدعونا للكتابة
لك أيُّها المنهمرُ في حياتي
كالغيثِ ، كالمطرِ
أهدي كلماتي

هيفاء.ين

صوتُ المطر هو اللحن الوحيد
الذي كلَّما عزفتُهُ الغيوم،
تنصتُ إليه وكأنَّها المرَّة الأولى ..
آلآن ميعى

أَبْدَأُ بِكَ مَوْسِمَ الْمَطَرِ

يرتديني حُبُّكَ هذا المساء

أنتهَّدُكَ أنتفَسُكَ

أموتُ على صدركِ حبًّا

وأبدأُ بِكَ موسمَ المطرِ

شهياً حُبِّكَ كَرغيفٍ ساخنٍ،

دافئٌ قَلْبُكَ كقلبِ عصفور

وروحِي تنبضُ داخلَ جسدِكَ

فلينمُ القمرُ هذه الليلةَ كي لا يرانا الوشاةُ

وأنا أرتمي بين ذراعَيْكَ عاريةً من حزني

ومن تحفظي ومن عرفِ القبيلةَ

ولا شيءَ سوى الجنون

أستمعُ بموتي الدائمِ على شفاهِكَ

أغرقُ في ضبابِ النشوةِ البريئةِ

وأتركُ بقايايَ ليعثرَها الحُلمُ

مباركةً تلكَ المسافةُ التي أخذتُكَ بعيداً

تاركاً إيايَ خارجَ الزمانِ والمكانِ

قبلَ أن نستسلمَ للشهقةِ الآثمةِ

مباركُ عطرُكُ

الذي التصقَ بمسامِ جسدي وبقِيَ معي

مباركُ غباري الملوّن

الذي علقَ على أصابعِ يدِكَ

مزيجاً من التأنُّجِ والهديانِ

أيُّها الشقيُّ القادمُ مع أولِ زوبعةِ

كادتُ أن تبعدنا إلى الأبدِ

مباركةٌ تلكَ اللفهةُ التي أعادتُك إليّ

وسمحتُ لي أن أضُمَّكَ

بكلِّ خوفاٍ من الفراقِ الذي هدّدنا

معكَ الليلةَ أبداً عمراً جديداً

كلُّ ما فيه أنتِ

ولا شيءَ إلا الجنونَ

كان عليّ أن اسألَ الياسمين

هل تعلم الأمطارُ وهي تهطلُ

في الغاباتِ الاستوائيةِ

أننا أولى بقطرةِ غيثٍ هنا

على قارعةِ الكرةِ الأرضيةِ

في زاويةِ صحراويةِ

حيثُ لا ماءٌ ولا عشقٌ

ولا غيمٌ يجلبُ المطرَ...

استطالتُ نباتاتُ المامبو

في بلادٍ لا تعرفُ سوى نبتةِ الصبّارِ

والنخيلِ وزهرةِ الخشخاشِ

فتقيأنا بظلمها وتسلقنا على أوراقها

وامتصنا ماءها كما قصبِ السكرِ

حتى ماتتُ من العطشِ ...

رمألنا ساخنةً ، أرواحنا تشققتُ من الحنينِ

وأنا ما زلتُ أُضربُ الودَع لأعرفَ
إن كنتَ تكذِبُ في هواك ...
"وكانَ عليَّ أن أسألَ الياسمين "
هنا تحتَ انهمارِ أمطارِكَ الحارقةِ
قد نبثلُ وقد نشتلُ
ولكننا حتماً لن نرتوي
من مياهِ كالمهلِ تشوي القلوب
هناكَ حيثُ الأمطارُ الاستوائيةِ
وأعشابِ السافانا التي تخفي كلَّ شيءٍ
لا يمكن أن تخفيَ خداعاً
مهماً تنكّرَ في زيِّ وجهِ بريءٍ
لذلك إن أمطرتَ في الشمال
ترانا حمّلاً المظلاتِ لكن
لسنا نكابدُ حتى عناءِ السؤالِ

الأحمر لونُ دِماء

أخلطُ الخمرَ بماءٍ

أذوقُ حبَّكَ ،

ثملةٌ أنا

لا أعرفُ أيَّها مفتاحُ بيتي

وأيَّها زرُّ قميصِك

سارقُ أنتَ

تسرقُ أحمرَ شفاهي

بخفةٍ لصٍ محترف

كم مرَّةً تركتُ الأضواءَ تخطفُني

في ليالٍ ممطرة

كهذه الليلةِ البنفسجيةِ

تشاركني سريري وأسكتُ غيرَ أبهةِ بك

تشعلُ شموعَ عمري

وتتركُني أبحثُ عن عودِ ثقابِ

أشعلُ منه سيجارتي الأخيرة
ليأثنا حمراء كفرطِ الرُمانِ
كأزهارِ الجنارِ
نترنحُ نحوَ النوافذِ المغلقةِ
لنفتحَ معبراً للريحِ
لنعيدَ للنجومِ بريقها
لكنها ليلة لا تشبهُ أيَّ ليلةٍ
كبرنا فيها مئةَ عامٍ ونيفِ
ربما غفونا ... ربما فقدنا رُشدنا أو وَعَيْننا
لكننا حينَ أفقتنا في الصباحِ
كانتِ المقابرُ مليئةً بوجوه تشبهُني وتشبهُكَ
أبيضَ الشعرِ أنتَ ...
وأنا قد شابَ شعري
مثلما قد شابَ عمري

صحوۃ الموتِ تُراها...؟

فلنعدُّ للنومِ أهلُ الكهفِ مرّوا من هنا

ربما ذاك المُجون كان كابوساً ولكن

هذه الصحوۃ تؤلّم ألف مرّة

فلنعدُّ للخمرِ مخلوطاً بماء

ذاك أفضلُ ألف مرّة

من ينابيع الدماء

رغم انقطاع المطر

أيها الرجلُ التشريني

شكراً لأنك جعلتني

أمطراً طوالَ الليلِ حبّاً ،

قبلَ هطولِ المطرِ ...

انقشَ على جسدي قصائدك الجميلة

فأنا صفحةٌ بيضاء لم يلوّثها الحبرُ بعد

ولن يخدشها انعكاسُ الصوّر

ستفكرُ بي رُغماً عنك حين يهطلُ المطرُ

ستتذكرُني رُغماً عنك ..

حين يختلطُ الماءُ بالماءِ ،

المطرُ بالموج

ويقفزُ قلبُك من صدركِ منادياً باسمي

شائماً ... لا عناً ، كعادتك حين الغضب

ستثورُ ، تضربُ بقدمك اليسرى كعادتك

ولكن سرعانَ ما تَهْدَأُ
حينَ تذكُرُ لحظاتِ حُبِّنا تحتَ المطرِ ...
في ليلةٍ كهذهِ الليلةِ قَبَّلْتَنِي كثيراً تحتَ المطرِ ،
حملتني بين ذراعيك ..
ستشتاقُ لي رُغماً عنكَ
أنتَ الذي قلتَ حينها أنكَ لم تعدَ تحبُّني ،
سيعودُ إلى جسدِكَ ذلكَ الخَدَرُ ...
وتمطرُ في عينيكَ شوقاً
رغم انقطاعِ المطرِ

أمطرتُ حنين

أشتهي مطراً يشبهنا
يكسرُ حدةَ هذا البردِ القارسِ في غيابك
أشتهي أن نسبقَ الأمطارَ في النومِ على الإسفلتِ
أن أستقبلَ قلبك المنهمرِ جنوناً
فوق المظلة لا تحتها
أغتسلُ بأمطارِكَ حتى التلاشي
كأنني قطعة سكر تذوبُ في قلبك مائي الجنون
لن أشعلَ ناري في ظلِّ أمطارِكَ
يكفيني أن أكونَ برقاً يندرُ بقدمِ المطرِ
وصاعقةٌ تضربُ حتى الخدرِ
حتى تلوحُ حياتي معك كقوسِ قُرح
أشتهي مطراً يشبهنا
يبعدنا عن آهاتِ الحنين
مطراً ملوناً مثلي ومثلك

مطراً حارّاً كأشواقنا ، غزيراً كـرغباتنا
ينهمرُ على أرضنا الخصبة ، يوقظُ حواسنا
فتزهرُ أرواحنا بالحياة
ويملاً عطرنا هذا الزمان
قد خُلِقنا من مياهٍ وتراب
أنتَ نارِيُّ الغرامِ
وأنا ..إعصارُ عشقٍ
مثلنا المطرُ جميلٌ فيه رائحة الغواية ،
تشتهيني وأشتهيكَ ...
نلتقي جسدين
وتحت غزارة الأمطار يشتعل الحنين

لن نفترق

فكرة أننا قد نفترقُ تضحكُنِي

فنحنُ وجهان لعملةٍ واحدة

أحياناً ، نحن مختلفان كلَّ الاختلاف

ومع ذلك لا نختلفُ

وأحياناً كأننا أنا وأنتَ مرآةٌ

تعكسُ ذاتَ الوجهِ والعينينِ والملامح

لكننا لا نعترفُ

فكرةً أننا قد نفترقُ تخيفُنِي

فأنتَ في أعماقِ ذاتِي

أنتَ جزءٌ من حياتِي

ولن تقفَ في المنتصفِ

فنحن لن لن نختلفُ

ربما لأنني في ترتيبِ الأبجديةِ

كنتُ أنا آخر الحروفِ ،

وأنتَ فيها الألف
ربما لأننا معاً
يأتي الشتاء ...
ثم يرحلُ دونَ أن نشعرَ به أو نرتجفُ
يا فرحةَ العمرِ الجميلِ
أحبُّ فيك كلَّ شيءٍ ...
ما أستطيعُ وصفَه
وما فيك أحبُّه ... ولم أصِفُ
مجردُ أفكارٍ بأننا قد نفترق....
تضحكُني تخيفُني
برغمِ أنني على يقينِ
أننا وكلُّ هذا الحبِّ لا لن نختلفُ

إبداع

أيّ فنانٍ رسمَ الحزنَ
كما رسمته أنتَ داخلي
حتى دونَ ريشةٍ ولا الوان
أيّ شاعرٍ كتبَ ملحمةً شعريّةً هزّتَ العالمَ
كما كتبتَ أنتَ بصمتك إياذتك الخاصة
التي زلزلتُ كياني ..!
أيّ كاتبٍ يمكنُ له أن يكتبَ
مسرحيةً من مشهدٍ واحدٍ وكلمةٍ واحدةٍ
هي كلمة النهاية...؟
ها أنتَ تخطُ نهايةَ المسرحية بطريقتك الخاصة
بلا سيناريو ولا أضواءَ ولا حتى مُشاهدين
أنتَ البطلُ الوحيدُ الذي أنهى المسرحيةَ
معلقاً بين الأرضِ والسماءِ
وأمطرَ في روعي حزناً لا يزول

ليالي الشتاء الحزين

شكراً لأنك كنتَ شتائي الحزين ،
مطري الحزين ، وقدري الحزين
وكنتُ سعيدة بهذا الحزن
لكنكَ لم تكنُ قادراً أن تفرّق
بين الحصى والماس
لم تكنُ قادراً أن تصدّق
أنّ الزهرة البريّة تنبتُ من حجرٍ
وأنّ المهرة قد تولدُ من فرسٍ تحتضِرُ
وأنّ أجملَ ألوان العشقِ
عشقاُ في خطرٍ
وأنّ أمتعَ حبِّ في الدنيا
الحبُّ اللامتنظِرُ
ولم تكنُ قادراً أن تفهمَ
أنّ أجملَ ما في الشتاءِ

أنك لا تستطيع أن تُمسِكَ حباتِ المطرِ
صدّق أو لا تصدّق
رغم كوني بعيدةً
حزينةً ووحيدةً
أحبُّكَ الآن أكثرُ
و رغمَ حزني
رغم نسيانِك لي
أكثرُ إيماناً بالقضاءِ والقدرِ
شكراً لأنك لم تقدّرَ ماذا يعني
أن أكونَ في حياتِك حبّاً حقيقياً
..... هكذا نحنُ البشرُ

تورطتُ بك

تورطتُ بك بكاملِ إرادتي
أذهبُ معك إلى آخرِ نقطةٍ في حدودِ الغرام
وأعرفُ أنّها نقطةُ اللا رجوع ..
على عقدةِ الحاجبين تتمطى شفاهي
تعبرُ جغرافيةَ جسديك
وتكتبُكَ لغةً جديدةً ،
خارجَ نصوصِ النحوِّ والصرف
أخرجُ عن عباءةِ سوقِ عكاظ
أدخلُ تحتَ جلدِك
فتصبحُ الأبجديةُ ثلاثينَ حرفاً
أعدُّها كلّ ليلةٍ على أصابعِ يديك
أقرأ خطوطَ يديك
التقطُ جنونَكَ الخامدَ تحتَ هذا الهدوء
وأسمعُ في سرايينِ كَفَّكَ صوتَ المطر

معك أكتشف أنوثتي من جديد
لبوة ، عبرتُ حدودَ الغيمِ
على جبينك يشمخُ الكبرياء
أعرفُ أني أقامرُ على حصانِ جامحِ
أحاولُ امسك الماءَ عبثاً
وكأنك المستحيل ...

ثقافتني أنتَ
أيها الرجلُ الذي ينقلني عبرَ السطورِ
بلا فواصل
ويكتبُ معي قصيدةً مكتظةً بحضوره
معك حروفي كلماتٌ غير قابلةٍ للشرح ..
هاربةً من قواميس اللغة
أبحثُ عن لغةٍ لجنوني بك
خارجَ توحشِ الرغبةِ الجامحة

و خارجِ حدودِ أظافري و شفاهي
تورطتُ بكَ بكاملِ إرادتي
يا عاقدَ الحاجبينِ
وما بينَ شفةٍ و عينِ ،
تبعثرتُ النقاطُ فوقَ الحروفِ

اسطورةُ الشوق

يومٌ من الغيابِ

كفيلٌ بأنَّ يَجُنَّ الشوقُ نحوَكَ لاهثاً

وآلهةُ الشوقِ (إنا) تستيقظُ في صدري

تأخذني عبرَ بواباتِ الموتِ السبعِ

تعلمني كيف أصلُ إليك لأردعَ هذا الشوقِ

تشدُّ إلى وسطي ألواحِ الأقدارِ السبعةِ

وعلى رأسي تضعُ تاجَ السهولِ

تمسحُ وجهي بالزيتِ والطيوبِ..

بيدي أقبضُ على الصولجانِ اللازوردي

وأمشي في طريقي إلى عالمِكَ

لأجلي يكتملُ البدرُ في منتصفِ الشهرِ

وأنا أبحثُ عنكَ في أرجاءِ روعي

أستعيرُ من هوميروس قصائده الخالدة
لأكتبَ لك عن جحيمِ بُعديك
ونعيمِ حضورِك
استتجدُ بأرتميس كي تخرجَ من إلياذة هوميروس
وتُنقذني
فلتُنقذني ربُّة الغاباتِ والبحيراتِ والينابيعِ ،
لتجعلَ الرياحَ ساكنةً أمامَ سفنِ الشوقِ ..
شعلةُ النارِ الأولى قبلَ الخلقِ
كانتُ شعلةَ أشواقي إليك
كاهناتُ عذراواتٍ قمنَ على حراستها
لتبقى مشتعلة
وعلى ضوءِ اشتعالِ تلكَ النيرانِ المقدّسة
خارجَ عالمِ الأساطيرِ والتاريخِ
والأبديةِ والأزليّةِ

بكلِّ بساطةٍ أقولُ أني اشتقتُ إليك ..
بلُغتي أنا لا بلغةِ هوميروس
بمشاعري أنا لا بمشاعرِ الآلهةِ الإغريقيَّةِ
كلُّ الأشواقِ قبلي وقبلك كانتُ خُرَافةً
وشوقي لعينيك وحدَه
وضعَ خرائطَ الشوقِ الأولى لكلِّ العاشقين
وما زلتُ أشتاقُ إليك
حتى يحينُ اللقاءُ
وتتثنى اليدين فوقَ اليدين

أنتَ الجناحُ

بعضُ الطيورِ تهاجرُ نحوَ الشمالِ

وأنا إليكَ أُطيرُ

شوقاً أصيرُ

يا شمسَ هذا الصباحِ

تضيءُ سريري وغرفةَ نومي

وتنشرُ عِطراً بالعشقِ فاحِ

وأعبرُ ذاكَ البحرَ الساكنَ في أضلاعِك

أخوضُ حروبي على شفقتِك ،

أجنحُ للسلمِ بينَ يديكِ

خريفيةُ الأهواءِ قبلكَ كنتُ

معكَ شتاءٌ وبرقٌ ورعدٌ ، وتصحو السماء

يصيرُ اللقاء

انهمارَ الشوقِ الممطرِ فينا

ودفاءُ يحدُرُ عطشَ يدينا

فَمَنْ قَالَ جَاءَ الشِّتَاءُ ..؟
شِتاؤُنَا نَارٌ وَشَمْسٌ تُضِيءُ ،
أَنْشُودَةُ النَّايِّ عِبْرَ الْهَوَاءِ
وَنَسْكُرُ حَتَّى الثَّمَالَةِ
مِنْ كَأْسِ حَبِّ تَجَرَّعْنَا هَذَا الصَّبَاحَ
وَلَا خَوْفَ أَنْ تَأْخُذَنَا الرِّيحَ
هَكَذَا أَنْتَ ... وَهَذَا أَنَا
مَوْجٌ تَلَاقَى عَلَى شَاطِئِ الْوَجْدِصَاحِ
وَمَا عَدْنَا نَعْرِفُ مَا قَدْ يَبَاحُ وَمَا لَا يَبَاحُ
أَحْبُكَ صَبْحاً وَعَصراً وَلَيْلاً
صيفاً ... شتاءً ... ربيعاً .. خريفاً
يَا أَجْمَلَ حَبِّ تَمَلَّكَ قَلْبِي وَعَمْرِي اسْتَبَاحَ
بَعْضُ الطَّيُورِ تَهَاجَرُ نَحْوَ الشَّمَالِ
وَكَيفَ أَهَاجَرُ وَحْدِي وَقَدْ صرْتَ أَنْتَ الْجَنَاحَ

وثالثنا الفودكا

أنا وأنتَ مزيجٌ من موسيقا هارمونيكا روسية
وعطرٌ فرنسي

نتلاقى كلّ ليلةٍ بروحِ حضارةٍ شرقيةٍ
خارجَ الزمانِ والمكانِ

نرقصُ الفالس .. نُغني العتابا

نحاولُ الأدبَ شعراً ونثرا

نشربُ الفودكا ونصرخُ هوريبيه

نمارسُ الحبَّ كعشاقٍ متشرّدين

هنا وهناك ، على شاطئِ البحرِ ،

تحتَ المطرِ ...

ولا نخشى البَللَ

نتعري كلّ ليلةٍ من أسمائنا ومعتقداتنا

ولا يبقى سوى عقلٍ وشفاهٍ وجسدٍ

نتبادلُ الأرواحَ

فلا نعرفُ أيُّها رُوحِي وأيُّها رُوحِك
نسكُرُ حتَّى الثَّمالَة ونبقَى في قِمَة الوَعي
هكذا نحنُ عندما تنطوي المسافاتُ بينَ قارَتيْن
جرْمُ سماويُّ يحترقُ
على حدودِ نَهديِّ وصَدْرِكِ
نشوَة الحبِّ ، آهاتُ اللقَاءِ ،
هذياني وهذيأنك
وننسى في الفجرِ كلَّ هذا الجنون
فكلامُ الليلِ يمحوهُ النهارُ...
ولا يبقى سوى رائحةِ العطرِ الفرنسي
وكؤوسِ فارغةٍ
تنتظرُ قدومَ الليلِ بشوقٍ

في غيابك

من يقاسمني القلق وأنا انتظرُك
أبحثُ عنكَ يا من تأخرتَ عن موعدك
أجرُ القمرَ خلفي ليضيءَ دربي
وأركبُ الشهبَ باحثاً عنك
أين أنتَ أيُّها الخارج عن عقاربِ الوقت
تاركاً الثواني تغتالُ ليلى
هكذا أنا في غيابك
كوكبٌ تائهٌ بينَ المجرات
أدورُ حولَ نفسي أناديك بصمتٍ
ولا أسمعُ سوى صدى الفراغِ
تومضُ كَنيزَكَ
أراكَ ولا أراك
أيُّها المتلألئُ كنجومِ السماءِ
حالكٌ ليلى دونَ وجودك

كلُّ الأجرامِ السَّمَاوِيَّةِ مُسَخَّرَةٌ لِلْبَحْثِ عَنْكَ
وأنا تحوّلتُ إلى غبارٍ كوني
مبعثرةً في هذا الفضاءِ الرَّحْبِ
يغلّبني قلقي

خارجَ الأرضِ أنت ، حين تكونُ بعيداً عني
وأنا أحاولُ أن أرصدَ الأمكنةَ
أبحثُ عن رجلٍ كان لي بالأمسِ حبيباً
وصارَ اليومَ في حياتي مركزَ هذا الكونِ
فأين أنت ؟؟

محاولة أخيرة للحياة

كانتُ محاولةٌ أخيرةٌ للحياةِ
أن أُلقي نفسي من شاهقٍ إلى أحضانك
وأنتحرُ كما يفعلُ الجبناء ...
معك كنتُ انتشي بالخميرِ
بالشعر .. بالقداسة .. بالفضيلة .. بالحُم
وأكبرُ في ظلكُ
أنا السمرَاءُ الغامضةُ
أندفقُ إليك كشلالٍ هادر
أموتُ كالقططِ سبعُ مراتٍ
وأحيا بسبعةِ أرواح
معك تحوّلتُ أظافري إلى مخالبٍ
وأصبحَ شبْحك يطوفُ ليلاً
ليحضنَ أرواحي السبعة

مَنْ يَدْخُلُ غَابَاتِكَ دُونَ أَنْ يَتَعَلَّمَ التَّوْحِشَ ...؟
أَيَّ امْرَأَةٍ دَخَلْتَهَا
وَلَمْ تَصْبِحْ مَجْرَدَ مَنْحُوتَةٍ مِنْ شَجَرِ الْأَبْنُوسِ ???
لَا أُرِيدُ لِي نَفْسَ الْمَصِيرِ مَعَكَ أَوْ بِدُونِكَ
لَنْ أَصْبِحَ يَوْمًا شَجْرَةً
لَتَحْفَرَ اسْمَكَ عَلَى ذِرَاعِي أَوْ عَلَى سَاقِي
لَنْ أَزْرِعَ الزَّنْبِقَ تَحْتَ الْمَطَرِ
لَتُهْدِيهِ لِعَشِيقَاتِكَ بَعْدِي
كَانَتْ مَحَاوِلَةً لِلْحَيَاةِ
أَنْ أَلْقِي نَفْسِي إِلَى بئرِ حَرَمَانِكَ
دُونَ أَنْ أُبْتَلَّ
لَكِنِّي خَرَجْتُ مِنْ بئرِكَ عَطَشِي
دُونَ حَتَّى أَنْ تَدْلِي بِدَلْوِكَ نَحْوِي

ما الذي غيرته في حياتي

ها أنا أفتقدك

وقد وعدتُ نفسي يوماً

أنها لن تشتاقَ لحبيب

ولن تعرفَ معنىَ الفقدِ بعدَ اليوم

ها أنا أفتقدك

أفتقد صباحاتِ عينيك ، وبوَحَ مساءاتِك

ما الذي غيرته في حياتي ..؟

منذ رميتَ بذوركِ في أرضي

وأنا أنمو داخلَ جلدِك

وانتظرُ المطرَ

ما الذي غيرته في حياتي

بتُ أنسى تفاصيلَ يومي إلا لحظاتي معك

أنسى ما يقالُ لي إلا وقعَ صوتِك

على نبضاتِ قلبي

أنا الحمقاء التي عاهدت ذاكرتها
أن تبقى بيضاء
عاجزةً عن إيقافِ جحافلِ كلماتك
من احتلالِ ذاكرتي
أبحثُ عن بقايا أصابعي العالقة
على أزرارِ قميصك
وعن عطري العالق على مساماتك
وأفتقدك
أفتقدُ مجوني في حضورك
وجنوني حين تضحكُ تلك الضحكة المجلجلة
قاطعاً بها شرايينَ اتزاني
ما الذي غيرته في حياتي ..
ما عاد يعنيني كثيراً ، فقد صرت كلَّ حياتي
وها أنا أفتقدك

بين قمرٍ وآخر

تعودُ المواسمُ حاملَةً معها أحبّتي

الذين رحلوا يوماً...

ما من شتاءٍ يشبهُ ما قبله

ما من سربٍ طيورٍ رحلَ وعادَ كما هو تماماً

كلُّ شيءٍ يتغيّرُ بين دمعِ الوداعِ ودمعِ اللقاء

عواءُ ذنابِ الثلجِ في الليالي الباردة

يتغيّرُ بين قمرٍ و آخر

حتى أحبّتي الذين عادوا في عيونهم صوراً

لأزهارِ العوسجِ البرّي قبلَ أن تأكله الطيور

وفي قلوبهم وخرُّ أشواكِ الحياة ...

تغيرتْ ملامحهم

كلُّ عامٍ تأتي الرياحُ ..

يتساقطُ الثلجُ ... تنهمرُ الأمطار

كلُّ عامٍ يعودُ الربيعُ

ويتخمرُ العنبُ على كرومِ الحقولِ
كلُّ عامٍ تتساقطُ أوراقُ الخريفِ
وتُحصَدُ سنابلُ القمحِ
وكلُّ عامٍ يتغيرُ المشهدُ في تفاصيله
هكذا أنا .. هكذا أنت
أيها العائدُ من حكايا سنين مضتُ
هي التي تعرفُها ، لم تعدْ هي
وأنت ، لم تعدْ أنت
شبيهان نحن ...
ولكننا لم نعدْ كما كُنَّا يوماً
حتى الفرخُ الذي في رجةٍ يدِينا عند اللقاءِ
تتخلَّلُه رجةُ العمرِ .. رجةُ الخوفِ
سديميُّ هذا الوجعُ الذي يطرحُه رجوعُك
لكنه يخبرُنِي أنني ما زلتُ على قيدِ الحياة

استقالة

مستقيلة من أمانِي الكثيرة

لم يعدْ في البالِ عندي

إلا عَيْنِكَ الجميلة

مستقيلة ،

لن أقاومَ مغرياتِكَ

كي أرضيَ قانونَ القبيلة

مستقيلة من قيودي... من عهودي

من حزنِ أيامِ قضيتُها

أزرعُ الأوهامَ في أرضِ بخيلة

مرَّ عمري دون أن تطرحَ أملاً

لم أدعُ فيها وسيلة

مستقيلة ،

من حملِ آهاتي الثقيلة

من تعبِ سنواتٍ تداعتُ قبل أن ألقى خليلاً

مستقبلة ،

من طفولتي .. من أنوثتي مستقبلة

فأنا أيقنتُ أنه في هوائك

لم يعدُ باليدِ حيلة

مستقبلة

كلُّ عمري كنتُ قاتلةً بلحظي

وأنا اليومَ

بعينيكِ ... قتيلة

ندم

لستُ نادمَةً أنني أحببتُك
ولكنني سأندمُ لو أنني رضيتُ
أن أسيرَ على دروبِ
فُرشتِ لسوايَ بالياسمين
ما اعتدتُ أن أنتظرَ الغيم
كي يمرَّ من سمائي ليمطرَ فوقَ نافذتي
كنتُ دائماً أخرجُ بكلِّ جموحٍ إلى الحقولِ
وأفتحُ ذراعيَّ لأستقبلَ المطرَ
لا أستطيعُ أن أكونَ على هامشِ سطورِك
ولا أريدُ لفواصلي
أن تراحمَ الكلماتِ فوقَ أوراقِك
لا أريدُ أن أكونَ إشارةً تعجبِ
ولا إشارةً استفهامٍ .. يوماً لأحد
ما بيننا شيءٌ الهَيُّ .. مقدَّسٌ

حُبُّنا كَوحيِ يوحى إلينا
يمكن أن نعيشه .. أن نفكرَ به
أن نخبِّرَ عنه
لكننا لا نستطيعُ أن نريه للجميع
وأنا كالشمسِ
أريدُ أن أكونَ في حِضنِ السماء
أمنحُ دفئِي للجميع ...
لستُ نادمة
لكنني لن أتخطى حدودَك الجغرافية
قد أغامرُ بالقفزِ فوقَ الحواجز
على أرضٍ ليست ملكاً لأحد ،
فأنا لا أستطيعُ امتلاكَ ما ليس لي
وأنت ، عذراً يا سيدي
كلُّ ما فيك ليس لي

لستُ نادمَةً أنني أحببتك
ولكنني قد أندمُ لو تخطيتُ في حبيِّ لك
حدودَ الصداقةِ الخالصةِ
وأنت لن تكونَ إلا بطلاً لروايةٍ واحدةِ
أنا لستُ فيها
ولا أريدُ أن يكون لي يوماً
سوى دورِ البطولةِ

ما بين نقطتين

خلعتُ عباءةَ أنوثتي و عدتُ طفلة

حافيةً القدمين

أكتبُ قصائدي على العشبِ الندي

وأعرفُ أنّ الصيفَ سوف يحرقُ كلماتي

أقطفُ الأزهارَ البكر ...

أزيّنُ بها خصلاتِ شعري

وأعرفُ أنّ الريحَ قادمةٌ

لتستبيحَ عذريةَ الربيعِ فوقَ جبيني

أطبعُ على رملِ الشواطئِ ذكرىَ مروري

وأعرفُ أنّ الموجَ قادمٌ ليغرقها

أخرجُ من تلكَ المرأةَ التي تسكنني

فكم أتعبتُها الحياة

أغلقُ عليها أقبيةَ النسيان

أحرقُ رغباتها وشهواتها،

خطاياها وذنوبها
وأثرُ رمادها بلا عودة
أعتق أحلامي فتسكّرني
طفلةٌ تحلّقُ بها أرجوحةُ الجنون
فتارةً هي أنا
وتارةً أنا هي ...

لكننا التقينا في لحظةِ الحزنِ العميقِ
في نقطةِ البدايةِ ونقطةِ النهايةِ
وما بين نقطتين أريدُ أن أعود
إلى رحمِ أمي
كي أتطهرَ من دنسِ الأيامِ
ولستُ نادمةً
إني عشتُ أجملَ قصصِ الحبِّ
وأروعِ الأحلامِ

وها أنا أترك بالوناتى الملونة

تطيرُ في الهواءِ

وها أنا أتركُ طائرتى الورقية

تسافرُ وحيدة

وأتركُ آخرَ خيطِ يصلُنِي بالأوهام

وها أنا اصبحتُ طفلةً كبيرة

لها صبرُ ناقةٍ وأجنحةُ حمام

خبيات

ما الذي تعرفه عني
عن وجع أنثى أحرقتها الخبيات
حتى تفحّم القلبُ
في سعيِ الأحلامِ الضاريةِ
والقراراتِ التي تسقطُ فوقَ الروحِ كمطرقةٍ
ما الذي تعرفه عن شموعِ أضاءتْ وانطفأتْ
ثم أضاءتْ وانطفأتْ
تزامناً مع رحيلِ المواسم
حتى استقرَّ الخريفُ على أبوابِ العمر
ما الذي تعرفه أنت
عن حلمِ عذراءٍ لم يتحقق
وأنثى تجرعتْ الحزنَ حتى القنوط
تشدُّ بكلِّ قواها حبالاً وتربطُ عقداً
وتضربُ في الأرضِ أوتادَ عشقٍ بكلِّ قواها

كي تقنَع الأملَ ألا يغادر
هنا حيثُ لا بدَّ للموتِ أن يُبعثُ من جديد
في صدرِ تلكِ السعيدة حتى الشقاء
كنتَ الضوءَ الأخير
فهلاً ترققتَ بتلكِ العيون
التي ترتجي ومضةً
لا قمرأً في الليالي
أو تمرةً لا نخلةً في الصحاري
أو قطرةً ... لا غيثاً سيول
ما الذي تعرفُهُ عني لا يهَمّ
فسيانُ ما قلته أو تقول
ما يهمني أن تكونَ
نجماً يشع بسمائي
ودرباً لا ينتهي بالأفول

على صهوة الجنون

على صهوة الجنون

علمتُكَ الجموحَ

فامتطيتَ السماء..

على صهوة الجنونِ كنا معا

وحده القمرُ رافقَ رذاذَ احتضارنا

حين صارتُ الرغبةُ تقفزُ بينَ الحقول

خببُ الخطواتِ التي تُسابقُ صداها..

نخبنا كأسَ قربانٍ مترعٍ بلهيبِ الشوق

كبخارِ الغيمِ فوقَ رؤوسِ الجبال

أنحني على نارِ جسدِكَ الليلي

أتكى على ذراعِكَ أنا وهمومي

أتجلى... أملاً المساءِ بك

وأصبحُ عشتارِ الزمنِ الحاضر

تسكنني... أضيءُ فوقَ جدرانِ عشيقِكَ

وأصهلهُ على مدى حقولك
صرخةُ المهرةِ التي لا تروّض
أيّها الفارسُ المقتنع
خلفَ قناعك وجهٌ يشبهني بجنوني
وهناك في حضنِ السماءِ
نلتقي كلّ حلمٍ
ننتظرُ المطرَ ،
ولا ننام

أطلقُ العنان

حُبُّكَ يدعوني

ولكن عليَّ أن أشحذُ أظافري من جديد

وأتركُ شعري يستطيلُ من جديد

أطلقُ لجوعي وعطشي العنانَ

أركبُ سهوةَ الجنونِ من جديد

كنتُ قد استقلتُ من عواطفي

وتركتُ أقلامي تنام

ما الذي أتى بك

في صيفِ أيامي الحزين

هذا السوادُ يلفُنِي

والياسمينُ نامَ قربي دونَ ثرثرةٍ غفى

وأنا استقلتُ وقلتُ يا قلبي كفى

ارمِ بياضَكَ يا صديقي

ما الذي يدعوني أن أنفخ في الشمسِ
كي أشعلَ حريقي
ما الذي يُغري لكي أنهضَ كالعنقاءِ
من رمادي
وأخلعُ عني ثياباً غرقتُ في الحزنِ
ما الذي يُغريني أن أتخلّى عن عنادي
حبُّك يدعوني
وها أنا أنتظر
ربما كنتَ ربيعا في خريفِ العمرِ جاءَ
ربما كنتَ النبيّ المنتظرَ

ذكريات

وحدها الذكرياتُ أتكى عليها

كي أتفادى السقوط

سنواتُ عمري عبرتُ

ما بين حزني و القنوط

الماضي كان

والقادم الآتي بلا عنوان

تقتله الضغوط

هي أوجاعنا في الروح تطحننا ..تمزقنا

فلا يدُ تشفي الجروح

والفتقُ في الأرواح لا تكفيه آلاف الخيوط

وجعي أنت ... ووطني

وأيا دمرّتنا

مثل أيدي الأخطبوط

لكننا لن نتهاوى ... لن نسلّم
نحن شعبٌ قد يكابدُ من همومٍ
إنّما لا لن نموت

اجتياح

تجتأحني مثل عاصفةٍ هوجاء
مثل إعصارٍ فقدَ السيطرة
مبعثرةٌ أنا ، قبل أن تكتسحني أمطارُك
مبللةٌ حتى الانهيار
قبل أن تخلع عني مظاتي الممزقة
وتجرّدني من لحظاتِ قوسِ قزح
تائهةٌ عن نفسي ... عن أجزائي عن كلي
قبل أن تنثرَ تفاصيلي في مهبّ الريح
أقحوانةٌ نمتْ مشدودةٌ لأرضها
مغرورةٌ بقدّها
ما الذي يضيّفه حبُّك لتكورِ نهديها
لتمايلِ خصرها
لردفها ، لفتحها ، لساقها

تريدُ أن تعانقني وتحتوي حنيني
تريدُ أن تجمعَ من أجلي ندى الأزهارِ
لتمسحَ بها جبيني
وتحتضنُ أشلائي .. و تواسي أنيني
حتى الأعاصيرِ صديقي
خلقتُ من أجلِ هدفِ
كلُّ الرعودِ والبروقِ لها هويّة
والسيلُ مهما كانَ جارِفاً
لا بدَّ في النهايةِ أن يقفَ
وأنا بقدرِ ما علّمتني أيامي
سأبتعدُ عنكَ ... وعنكَ اعتكفَ
كنُ كما تشاءُ إعصاراً وسيلاً جارِفاً
لكنك ستعترفُ
أنتَ الذي قطفتَ يوماً

من كلّ روضِ زهرةً
جاءَ اقحواني كي يريك
أي ذنبٍ تقترف

تمني

أفتقدك ...

كراعيةٍ تفتقدُ نايها

وهي تُنادي الخرافَ

عند اقترابِ المساءِ

أفتقدك ...

كزهرةٍ بريّةٍ تفتقدُ عطرها

بين الزهورِ الغريبةِ

وتصارعُ للبقاءِ

أفتقدك ...

أيها الحاضرُ الغائبِ

كظلالِ الغيمِ في تشرينِ

يا مطراً خريفياً يزيدني حنينِ

أخافُ من سيلِ أشواقِي

أن يحطّمَ السدَّ الذي بنّيته بيني وبينك

أخافُ أن أركبَ البحرَ موجاً إليك
وأطوي المسافاتِ حتى أصلَ إليك
فأجدُ بأنك قد تعمّدتَ الغياب
وأصدتَ بيني وبينك ألفَ باب
أفتقدُك ...

وتأبى كرامتي أن تتعدى التمني
بأنني ما كنتُ هدفاً لهذا الغياب

أمل في الحياة

في أزمة منتصفِ الحياة
يصبحُ النهارَ أزلِيَّ الشروق
تسكننا أبديةُ الليلِ
ووجوهِ الراحلين
عندَ حدودِك فقط أغمضُ عيوني
لأسترجِعَكَ
أيُّها الراقِدُ في عقلي
أيُّها المستوطنُ على انكساراتِ الهذيان
التي تعكسُها مرآتي
بعدك أغلقَ الفجرُ أبوابَه واستقال
في أزمة منتصفِ الحياة
كلُّ الفصولِ ترتدي الحَياءَ
لا ضحكةَ البحرِ تسعدنا
ولا سوادَ الغيمِ يُحزننا

وحده المطر ينهمر على مدى عُمر
مرّة في العين
ومرّة في القلب
ومرّة على شاهدة قبر ...
في أزمة منتصف الحياة
كلنا نعلم أننا إلى النهاية نسير
حفاة ... عراة
ورغم ذلك يبقى في داخلنا
بصيص أمل للحياة

خرافي

لنا عالمنا الخرافي
الذي لا يشبه أيّ عوالم على هذا الكوكب
لنا موسيقانا التي نرقصُ عليها كلّ ليلةٍ معاً
ولا تشبه أي سيمفونيةٍ
سبقَ أن أَلَّفها شتراوس أو بيتهوفن أو كلايدرمان
نرقصُ على الموج ،
حين يرقصُ الجميعُ على السجادِ الأحمر
ونغني العتابا بلغةٍ لا قاموسَ لها ولا أبجديةٍ
لنا عالمنا الخرافي
تكتبُ لي حبّاً وحبرك من ندى الزهر
أكتبُ لك شعراً وحبري ماءُ المطرِ
كم مرةً شربنا نخبَ عشقنا بلا نبيذ
فسكرنا وثلّنا من جرعةِ الشوقِ المعنقِ
في حنايا القلب يشتعلُ حريق

لنا عالمنا الخرافيّ
ليس ليلاً أو نهارا
ليس فصلاً أو مواسم
لسنا محكومين لزمنٍ أو لوقتٍ
خارجَ الزمانِ والمكانِ نسيحُ في الفضاء
ونحلقُ دونَ أجنحةٍ نظير
شعركَ الأبيض من قطنِ الغيوم
شعري الأشقر من قمحِ الحقول
ودماؤنا عذبةٌ تجري بشريانِ الحياة
لنا عالمنا الخرافيّ يا حبيبي
إنما نحنُ حقيقة
قد نموتُ بأيِّ لحظةٍ ..
عشنا في زمنِ الحروب

والتقينا ، حُبنا كانَ قذيفة
لم تُفجَّرَ بعدُ فينا
حُبنا مثلَ الرصاصِ
حين يُطلَقُ في المدينة
قد يصيبُ وقد يخيب
جننا كحمامِ السلامِ
حبنا صارَ خُرَافة
إنما نبقى حقيقة
نحن عشاقُ الشَّهادة
قد وُلدنا في شام

أسوارنا عالية

من سورِ غرناطة إلى أسوارِ دمشق
تدققُ الموتُ على جرعات
وأنا قنبلةٌ موقوته
أحاولُ أن أخففَ من حدّةِ تبعثري لو انفجرتُ
لأقللَ من حجمِ الضحايا
أولادُ الحربِ يبحثونَ عن السلام
وذلك المحكوم بالإعدامِ قلبي
أطلقوا عليه الرصاص
منذ ولدتُ وقلبي محكومٌ بالموتِ
صلباً... حرقاً.... طعنا
ويرفضُ أن يموتَ
نحنُ المزاجيونُ نعرفونَ كيف يصمتون
وأنا سرقتُ من قصائدِ لوركا
كلَّ الوجعِ الأحمرِ،

سرقْتُ سوادَ ظلِّه
ولم أذهبْ يوماً إلى قرطبة
وهبني بوشكين حبره الأبيض
لأكتبَ قصائدي فوقَ ثلجِ موسكو
فكتبتُ اسمَ بلادي ولم ترتجفْ يدي ..
من كلماتِ غوته اقتبسُ حرفي
منذُ أن كانت برلين تحتضِرُ
كلُّ القصائدِ الفارسيةِ راودتني عن شعري
ولكنني لم أكتبُ إلا بلغتي
بأقلامٍ عربيةٍ
بحبرِ نازكِ الملائكةِ وميخائيلِ نعيمةِ
والجواهريِ والقبانيِ وغادةِ السمانِ
وبأفكاري أنا...

تلك الحربُ جعلتني أحجُّ الى وطني
وأركعُ للقمرِ
يلقي ضياءه على غصونِ الياسمين
وهي تعرّشُ على أسوارِ دمشق
حين ينهمرُ المطرُ
حيث نعلقُ آمالنا ، أحلامنا
نعلقُ مشانقَ الخائنين
ونكتبُ بلغتنا
لن نموتَ فأسوارنا عالية

لست عشتارك يا تموز

فليغادرنا تموز

فليرحل بنيرانه الحارقة

وسحاباتِ الحزنِ التي أمطرتْ دمعاً لا يجفّ

تموز .. منك تغلي الماءُ في عيونِ الجبالِ

وتغلي الدماءُ في عروقنا

لملمِ سراويلَ نهاراتِكَ المعجونةِ بالوجعِ

زمنُ الآلهةِ ولّى

وأنا لستُ عشتاركُ يا تموز

فلتخرجْ ماشيتُك من بوابةِ بابلِ

فنحن لم نعدْ نغني مع إطلالةِ النورِ

منذُ غادرتْ عشتارُ لعالمِها السفلي

ارحلْ يا تموز

فهناك في جبلِ اللازوردِ

يعبرُ أحبُّنَّا عبرَ البواباتِ السبع
وترقدُ عشتارُ جثةً هامدة
ارحلْ يا تموز كي تعودَ عشتارُ آلهةَ الحبِّ
وليغزفُ الراعي ألعانه السومرية
ولتهربُ الشياطينُ خلفك
تموز يا ابن الحياة ..
ارحلْ لتبعثَ موتانا من جديد
فكلُّ الذينَ رحلوا
عادوا من جديد
انتصروا على الموتِ
وسكنوا أرواحنا خالدين
فالحكاياتُ قد تصدقُ يوماً

حقائق

كنتُ أودُّ أن أخبرَ العالمَ أنني أحبُّك
ولكنني كنتُ أخافُ أن تخذلني الدنيا
ومع الوقتِ أدركتُ حقيقةً وحيدة
أننا قد نظرنا أن الرحلةَ انتهت
لكننا قد نجدُ الحبَّ في المحطةِ الأخيرة
وأنَّ الأحلامَ التي حلمناها عمراً قد تتحقَّقُ
في خريفِ العمرِ،
كالأزهارِ البريَّةِ التي تظهرُ فجأةً
وبشكلٍ عشوائي
لكنها تكونُ نادرةً
قد تشرقُ الشمسُ في أحلكِ لياليِ العمرِ
وتتحقَّقُ لنا أمنيةً تمنيناها في بداياتِ العمرِ
وقد يعودُ إلى الحياةِ ذلكَ العودُ اليابسِ

فيخضرُ من جديد ويزهرُ من جديد
وكم من أمطارٍ هطلتُ بعد مضيِّ الشتاء
أدركتُ ذلك
لأنني آمنتُ أننا حين نريدُ بشدّة
نحصلُ على ما نريد
ولو متأخراً

ظنون

كنتُ أظنُّ العالمَ أوسعُ من حدقةِ عينيك
وأرحبُ من صدرك
كنتُ أظنُّ العالمَ بكلِّ حدوده الجغرافية
المرسومةِ على خارطةِ الكرةِ الأرضيةِ
براً وبحراً وجواً ،
مساحات لا يمكنُ بلوغها
كيفُ أسبرُ غورَ المحيطاتِ البعيدةِ
دونَ أن أتعلّمَ الغوصُ ..؟
كيفُ أقطعُ المسافاتِ والحدود
دون أن ينهكني التعب ..؟
كنتُ أظنُّ الهجرةَ شيءٌ مستحيل
ورؤيةُ كلِّ بقاعِ العالمِ غايةٌ لا تُدرك
وأحسدُ سندباد ، وابن بطوطة والإدريسي

وأندھشُ لأخبارَ ماركو بولو
وكریستوف كولومبوس
وفاسكو دي غاما وماجلان
كنتُ أحسدُهم على جولائهم حولَ العالم
واكتشافاتهم في عمقِ الكونِ الواسعِ الكبير
كنتُ أظنُّ بأنني لن أخرجَ يوماً من جحري
كنتُ أظنُّ.. وكنتُ أظنُّ ...
حتى التقيتُ بك
يا من اختصرتَ العالمَ في عينيك
وعلى صدرك
وفي أحضانك
منذ عرفتُك وأنا اتجولُ حولَ العالمِ ،
في غاباته وجباله ،
بكلِّ ذلك الفرح

لمغامرةٍ لا حدودَ لها بين يديك
أعانِدُ الطقسَ ، أجربُ مناخاتٍ جديدة
أقطعُ سهولاً وبراري ولا أتعب
أجاري تقلباتك المزاجية
أقفُ عاريةً تحتَ أمطارِ جنونك
وأتركُ شمسَ أشواقك تحرقُني ساعاتِ الظهيرة
معك كنتُ أبحرُ في محيطاتٍ لا أسماءَ لها
وأمخرُ عبابَ العالمِ شرقاً وغرباً بلا بوصلة
معك لم يعدْ غاليليو الوحيد
الذي وضعَ أفكاراً عن الأرضِ والشمسِ
وحركةِ الكون
فلقد أصبحتُ بين يديك
الرحالة الأنتى الوحيدة
التي جالتُ حولَ العالمِ في يومٍ وليلة

والمكتشفة الأنثى الوحيدة
التي اكتشفتُ مدناً لم يعرفها أحد
في زوايا قلبك ...
وجدتُ مغاورَ لم تطأها أنثى قبلي
في روحك ...
على شفاهكِ كانتُ أولُ رايةٍ تُزرَعُ
موقَّعةً بأحمرِ شفاهي
تثبتُ أني كنتُ هنا
يا من تختصرُ العالمَ في عينيكِ
وبين يديك ..
أدركتُ بأنك لي كلَّ الدنيا
وغيابك يوماً عني ، جعلني أفتقدُ الدنيا

أتى بك الشتاء

أنصبُ سريري عشاً كطائرِ السمان
على قرميدِ بيتك ،
هناك أكون قريبةً منك
استعدُّ لسباتنا الشتوي
أجمعُ الحطبَ وحدي
وأسمعُ صوتَ النارِ في موقدِكَ الحجري
تثرثرُ كأرملَةٍ وحيدة
نحرقُها كلما اقتربنا أكثر
حتى تصيرُ من الغيظِ رمادا
أتى بك الشتاءُ يا حبيبي
كي يكونَ صدركَ ملاذي
لحظةَ البردِ الشديدِ
تشرينُ يطرُ من عينيكِ جنونَ العشقِ

ويتركني اتدحرجُ مثلَ كراتِ الثلج
على شفتيك الحارقتين ،
تتعري ذاكرتي ، تتخلى عني
وأنت تمتحنني
أنا الطالبةُ الفاشلة ،
والطفلةُ التي لم تحفظْ جدولَ الضرب
وعلم الصِغر، لم يبقَ منقوشاً منه على الحجرِ إلا القليل
لكنني صرتُ شاعرةً حين أصبحتَ ملهمي
هكذا نقضي مساءاتِ الشتاء
أنا وأنتَ والمنتبي والجاحظ وتأبطُ شراً
مرةً نبحرُ في أوزانِ الشعر
ومراتٍ نبحرُ صوبَ البحر
تارةً أكونُ أنا الفاعل

وتارةً أنا المفعولُ به
وحبُّنا مستثنىٌ بإلّا
يا أتونَ عشقي
يا موقداً لا ينطفئُ
فلترعدُ ، فلتمطرُ في الخارجِ كما تشاء
ولتعصفُ الريحُ فتأخذُ معها كلَّ الشعراءِ
وكلَّ القصائدِ
فأنا لا يخيفُنِي يا حبيبي
إلّا..... أن ينتهي الليلُ
بلا دفءِ حضورِك

حبنا سرٌّ وانكشف

حبنا ما عادَ سِرّاً
فهذا الغرامُ انكشف
والكلُّ باتَ يقولُ :
لو أننا نعتَرِف
يقولون أنا كسرنا التقاليدَ حُباً
وهذا صحيح
وأنا سَـموتُ على ما اقترَـفنا صَـلباً
ويسعدُّنا هذا
فقد وضعونا بصفِّ المسيح
قالوا بأننا تلاقينا عندَ القبور
وأعدنا للميتين الشعور
وحطَّـمنا عصرَ الصفيح
يقولون نحن ارتكبنا خطيئة

وقد يشتمونا...

فإن جرّحونا

فكيف يدافع عن نفسه هذا القلب الجريح

يقولون وما همّنا ما يُقال

إذا كان هذا الغرامُ تخطى المُحال

وكشفَ جميعَ أوراقِه الخافية

ولم يبقَ أيُّ سؤال

يقولون وما همّنا ما يُقال

إذا كنا سوفَ نبقى معاً

على أيِّ حال

لا أشبهُ أمطارَ الشتاء

ماذا لو أنك أتيتَ مع المطر
وفاجأتني كما فاجأني المطر
ماذا لو أنك ملأتَ سمائي بالحبِّ
وملأتني نشوةً كما فعلَ المطر
صلةُ الوصلِ أنتَ بين الأرضِ و السماء
بين الموتِ والحياة
بين الصمتِ والنداء
بين الصيفِ والشتاء
يا موقدي في ليالي السمرِ
يا نعمةَ العودِ وقتَ السهرِ
يا رفةَ الأوراقِ في حدائقِ عمري
حين تمرُّ الريحُ عبرَ الشجرِ
ماذا لو أنك أتيتني دفعةً واحدةً
وتخطيتَ لعنةَ السفرِ

كهذا المطر المنهمر من صباحات شأم
من عقب الياسمين
من هديل الحمام
ماذا لو أنك فاجأتني بعناقٍ مفعمٍ بالضجيج ،
اكتسيتني كجلدك ...
وامتلأت بك كغيمة قبل هطول المطر
قرمزية القطرات لا أشبه أمطار الشتاء
حارة كثنوية بركان ،
كدمعة ترافق مواكب الشهداء
فأنا لست أنا لو امطرت
أنا جنون شوقك المنتظر
كل هذياني لك خبائه
فكيف لو بارك هذياني المطر...؟!

سفينة نوح

خارجةً من سفينة نوح
أبحثُ عن نصفي الآخرَ في عينيك
لم يعدُ يهمني الطوفانَ الكبير
وأنتَ البحرُ الساكنُ في شرياني
ما الذي يخيفني إذا انشقَّ البحر
حين يكون صدركَ قاربَ النجاةِ
ويداكَ مجدافيَّ أمان
ما الذي يخيفني إذا امتلأتَ السماءُ
بغربانٍ سوداء
وطيورنا أباييل نارها تأكلُ حقدَهم
وأنتَ النسْرُ الذي يحلُّقُ فوقَ رأسي
يظللني بجناحيه بكلِّ حنانٍ
لم تعدْ تلكَ الفزاعةُ تخيفني
طالما أنتَ معي

قد لا أكون قديسةً لكنني هربتُ إليك
عبر ذلك الشقَّ الجبلي
اتَّبِعْ خَطِي (تقلا)
تلك القديسةُ الهاربةُ إلى ربِّها
تارةً استريحُ على جذعِ نخلةٍ
فأسمعُ صوتَ العذراءِ
تصرخُ صرخةَ الخلاصِ
وتارةً أسألُ هدهدَ سليمان
عن خبرِ يوصلُنِي إليك ...
قبلك كنتُ سأنامُ نومةَ أهلِ الكهفِ
كي لا أرى النوارسَ تُقتلُ بوحشيةٍ ،
معك أريدُ أن أنامَ نومةَ أهلِ الكهفِ
في أحضانِكَ أو أموتُ دونك
نحن يا سعادتِي وشقائِي

في زمنِ الخوفِ وزمنِ الكفرِ وزمنِ العهرِ
لكنني معك أتلو تعاويذَ جدّتي وأُصلّي
كي تصبحَ نيرانك برداً وسلاماً في قلبي
لم أكنُ قادرةً على الرحيلِ دونك
فليرحلْ نوح دوننا وليبحرْ السفين بعيداً
ولن يبقى سوى أنا وأنت والتفاحة
وحبُّك طوقُ نجاتي

أشكوك لعينيك

لم يكن اتفاقنا أن تحتلّ أجزاءي

كان اتفاقنا أن تعبرَ سمائي

كسحابةٍ لا تمطر

لكنك امطرتَ سيولاً أغرقتني

كان اتفاقنا أن تكونَ سلاحاً

على الدنيا معي

لكنك اخترقتني كرصاصةٍ

وبقيتَ في لحمي

أشكوك لعينيك

وحدها تعلمُ ما بي

وحدها سرُّ فرحتي وعذابي

أيها الخارقُ مثلَ هرقل

المتكبرُ مثلَ فرعون

لم يكن اتفاقنا أن تحتلّ كلَّ قصائدي

لكن قلّمي عاشقاً لكلّ ما لديك
يكتبك في حياتي قاضياً وقضية
وليس من ينصفني إذا اشتكيتُ من هوائك يوماً
والشاهدُ جنوني
لذا حبيبي إنني أشكوك لعينيك
يا من سكنتَ عيوني

امراة عاقلة

إليك أنت

يا من ترغمُ القمرَ على السهر

وترغمُ قلبي على الخفقان

وتتركني أجالسُ أشباحَ شجرِ البلوط

تحتَ المطر ...

وأهمسُ للريحِ اللاهثةِ خلفَ المردة

خذييني إليه لأبقى

ها أنا أثرثرُ وأتنفسُ من أجلك وحدك

أولدُ داخلَ قطرةِ المطر ،

أنهمرُ خلفَ نوافذِ أيامك ليلاً نهرا

تكتكئةُ الساعةِ تنذرُ بقدومي

ووقعَ قطراتِ المطرِ يصنعُ لنا حزينا

من شتاءٍ اغترابي ...

وهل اقول أنني اتجمدُ

في المسافة بين هذياني وحضورك
ألا تسعنا غرفة واحدة ،
ألا يسعنا سرير واحد
ألا تسعنا الأيام الباقية لكي نعيشها معاً
واحداً داخل الآخر ..؟!
قد احتاجك في منتصف الليل
وعند الفجر
فأين تكون ...؟
لا موعداً للرغبة الحمقاء حين تناديك
لا المسافات تُشبعُ شبقَ توحشي
ولا أنفاسك تصلني لحظة الجنون
دعني أهتمُّ بك كأيِّ امرأةٍ عاقلة
وأعيشك كأيِّ امرأةٍ عاشقةٍ أدمنتُ أنفاسك
وضاجعتُ صوتك حتى الانهيار

أَتوقُ إلى لمسَاتِكِ
أخترقُ جسدَكَ بِذلكِ الشوقِ المحمومِ
بذَاكِرَةِ كَالغَوَانِي
تبحثُ عن طَرِيقَةٍ لِلوَصُولِ إِلَيْكِ
أَلَا يَسْعُنِي صَدْرُكَ ..؟
أَلَا يَسْعُنِي حَلْمُكَ ..؟
أَلَا تَسْعُنَا النّهَايَاتُ مَعاً
لَا أريدُ أَنْ أتوشحَ بِالبياضِ
فَالبياضُ كَفُنُ العَاشِقِينَ
لَا أريدُ خَاتَمَ سَلِيمَانَ
فَأصَابِعِي خَلَقْتَ لِتَلَامَسَ مَسَامَاتِكَ بِحُرِّيَةٍ
دُونَ أَنْ يَقَيِّدَهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ
هَذَا أَنَا أَثَرْتُرُ حَدَّ الهِذْيَانِ
وَالمَطْرُ يَعزِفُ لِي أوبرا الحَلْمِ المُنْتَهِي

ومع انتهاء المطر ،
يهربُ النومُ من عيوني
ويصحو من غفوته الياسمين

أكتفي بك

ألا يكفي أن المسافة بيني وبينك
مسافة عمرٍ وأكثر..؟
وأني أمدُّ يديَّ فأحضنُ منك الهواء
وأني أقبلُ طيفاً يكونُ وقد لا يكون
ألا يكفي أني أترثرُ حتى الثمالة
لكي أبقى أنفاسكَ قربي
وأغمضُ عينيَّ ،
أسبحُ في بحرِ عينيكَ وهماً
وأغرقُ أغرقُ مبهورةً بجنوني
ألا يكفي أني أحبُّك عبرَ البحار..؟
وتمطرُ عندي ...وتصحو عندك
فلا نمشي يوماً تحتَ المطر
ويبقى الحلمُ يسابقُ خطواتنا في الشتاء
أحملُ عنك المظلة

وظلك بينتُ عني
يكفيني منك القليلُ القليلُ
وحُبُّك يزداد ،
يكثرُ مثلَ غبارِ الطلع
عبرَ الهواءِ وعبرَ الأثير
يكفيني حُبُّك ،
يكفيني صوتُك ليلاً يثيرُ حنيني
ويمحو اغترابي ..
تكفيني أنت ولو من بعيد
ألا يكفي أني اكتفيتُ بصوتك يُغنيني عنك
إذاً لِمَا كلُّ هذا الصمت ...؟

أحبُّ شام

لماذا أحبُّ شام ، لماذا ...؟

أيا ليئتني قد ملكتُ الخيارا

ألم تكُ سورية درعُ العروبة

وكانت أمامَ المغولِ جدارا

أنا امرأةٌ قد رأْتُ في شامِ عروساً جميلة

يقامُ لها كلُّ يومٍ زفافاً أمامَ عيونِ القبيلة

فمنذُ الطفولة كنتُ أكحلُ عيني بليلِ شام

وكنتُ أحنِّي يديَ بطينِ شام

وأتركُ شعري طويلاً ليسكنَ فيه الحمام

يصبحُ قلبي سيفاً وحبري بردى

وعطري رائحةُ الياسمين صباحاً تندي

لأجلكِ لم أتزوج أبدا

فأنتِ معي كلَّ ليلة

وكيف أقيمُ علاقةَ حبٍّ
إذا لم أتعمدُ بماءِ البطولةِ
وكيف تحبُّ النساءُ رجالاً بغيرِ رجولةِ
أنا امرأةٌ لا أزيّفُ نفسي
وإن مسّني الحبُّ يوماً فلستُ أجاملُ
فإن مسّكِ الضرُّ يوماً شامٍ
سأحملُ سيفي وعنكِ أقاتلُ
يا من تصدرتِ وجعَ العروبةِ
لتنقذي أنتِ حضارةَ فرعونَ في مصرِ
وتحمي أسوارَ بابلِ
أنتِ الحمايةِ ومنكِ استمدتُ قوّتها كلُّ القبائلِ
فحيناً تكونينَ لوحَةً سومريةِ
وحيناً كرمةً بابليةِ
وطوراً رايةً عربيةِ

وليلة عرسك سوف تكون
بسفينة فارسية
زواجك جرى تحت ظلّ السيوف
وضوء المشاعل
ومهرك كان نصراً أو شهادة
وخمس سنابل
وماذا تريد النساء من الحبّ إلا
قصيدة شعرٍ ووقفه عزّ
وسيفاً يقاتل
وماذا تريد النساء من المجد
أكثر من أن يكنّ بريفاً جميلاً
بعيني مناضل
شام... شام
أنا امرأة غارقة في الغرام

لماذا شآم

لماذا الهوى كله لشآم؟

لماذا جميعُ القصائد تذهبُ فدوى لوجهِ شآم؟

لأنَّ الصباح بها لا يشابهُ أيَّ صباح

لأنَّ الجراحَ بها لا تشابهُ شكْلَ الجراح

لأنَّ عيونَ النساءِ تخبيءُ خلفَ السوادِ السلاح

لماذا شآم

لماذا يحاربُنَا شقيقاً بالوكالة

لماذا يموتُ الرجالُ حتى يؤدوا الرسالة

وأهل الصحارى

سكارى وما هم بسكارى

يحبونَ قنصَ الطيور

ولحمَ الغزالِ ولحمَ الحبارى

لماذا هنا في الشآم نموتُ

والتافهون يهيمون كالحشرات مساءً
ويضطجعون نهاراً ؟
لماذا يموتُ الفقيرُ ،
والمترفون بحاناتِ باريس
يستنطقونَ الدياراً ؟
ولولا شامَ لكانوا عبيدا
ولولا شامَ لكانوا غباراً
لماذا أحب شامَ ... ؟
احبها ليس هناك سبب
وأعرفُ أن الليلَ مغادر
وأن النصرَ اقترب

فرض عشق

في حبك لا ممنوعات ، ولا محظورات
ولا إذا لزم الأمر..

في حبك كلُّ عناقٍ واجب
وكلُّ قبلةٍ لازمة

لا حدودَ لأشواقِي التي تنهمرُ

كالأمطارِ في يومٍ صاحٍ

ولا حدودَ لجنوني حين تكونُ صباحي

حبُّك ضرورةٌ ملحةٌ

وتوكيدٌ لا يحتملُ الشك

أيُّها القادمُ من حتميةِ القدر

بلاءاتكُ الثلاث

لا مللٌ ... لا هروبٌ ... لا غياب

وحدك فرضُ عشقٍ في حياتي

وأنا حسمتُ الأمرَ مع قلبي وانتهى الأمر

فرط الرمان

وسادتي زندك الليلة وغطائي حنانك
أنت أيتها البعيد

يكفيني ذكرى عينيك تُضيئان كالقمر
لأدخل عالم الحلم برفقتك

هناك..... في بلاد العجائب

حيث الهوى المجنون أنا وأنت

يصنع من أجنحة الفراش الملون
قوس قزح...

يحوّني إلى زهرة جُلمار،

بين يديك حُمرّة الرمان دمائي

شفافية البحر أنفاسي

بجعة بيضاء أصير

أسبح في بُرك الأمل

أذوقُ أصابعَ يديك
تمرُّ على شفاهي كعودِ ثقابِ
يشعلُ النارَ في ضلوعي
يا سيِّدَ الحُلمِ الذي لا ينام
تغفو يديَّ براحةٍ كفَّاك
فأصحو خارجةً من حلمي العجائبي
وسريري محمول كهودج
على سنابلِ القمحِ يتراقصُ بي
ذات اليمينِ و ذات الشمال
وتحتَ المطرِ المنهمرِ فوق ظلِّي
جسدي رطبٌ كالعشبِ الندي
غرفتي مليئةٌ بطيورِ الحُبِّ
وأنفاسُكَ لم تخرجْ من الحلمِ بعد
صباحُ الخيرِ أيُّها البعيدُ،

ويديّ حين أفقتُ مليئَةً بفرطِ الرُّمانِ
وعلى شفاهِكِ نسيْتُ حبيبي لَوْنِ شفاهي
فهلّا تَفَقَّدتَ وجهَكِ فوقَ المرايا
قبلَ ملاقاتِ شمسِ الصِّباحِ ...؟

سكره الموت

كلُّ ليله طيفك يؤنسُ وحدتي

و ما الحبُّ إلا اعتيادا

اذا غبتَ ،

سألتُ عنك الملاءاتُ فوق سريري

وحنَّتُ إليك الوسادة

صوتك يعزفُ لحناً يزلزلُ أوتارَ قلبي

ويتركُني في سكرة الموتِ ... عشقاً

انطقُ تلكَ الشهادة

على مذبحِ الحبِّ

صارَ غرامي لعينيكِ وجداً

تصوفاً ... بل عبادة

يا زائري في الهزيعِ الأخيرِ

عسَّسَ الليلُ حتى

فاقَ البياضُ سواده

من قال للفجر يأتي. ...؟
يا صاحياً في ضلوعي
والقمرُ ناجى سهاده
أريدك ... جسداً وروحا
فالقلبُ أنت مراده
في الصدرِ شوقٌ تمرّد
عن نبضه و فؤاده
يا زائري لا تلمني
فمثلي والحزنُ سگني
أخافُ شبحَ السعادة
امطرُ بشرياني شوقاً
فالجفنُ طالَ سهاده
كن ابن زيدون في عشقه
فأنا الليلة لك ولآده

غيرة

أغارُ من قلبي عليك إذا هفي
إليك ، وسابقَ خفقانه عشقي
فكم ليلةٍ ودّعني وفي صدركَ غفي
لم أدرِ شوقه أكبرُ أم شوقي
أغارُ عليك من كلِّ شيءٍ ... وكفى
أكتمُ غيرتي ويغلبني أرقى
وأعلمُ أنك من أهلِ الوفا
لكنك في النهايةِ ... عاشقُ شرقي

هروب

الهروبُ هو الحلُّ الوحيد
حين يصبحُ العالمُ حولك لا يشبهك
تعلمتُ كلَّ لغاتِ العالمِ
وعجزتُ أن أفهمَ لغةَ من يتكلمونَ حولي
بلغتي ولساني
انحني للريحِ علَّها تمرُّ
لكنَّ الريحَ كانت عاتيةً ، وأطالتِ البقاء
استسلمُ للأمطارِ تبتلعني
شيءٌ كما الإعصارِ
كما الزلزالِ ، كما البركانِ
كلُّ الظواهرِ المدمِّرةِ أحاطتْ بي ..
قشَّةٌ .. هشةٌ ، هكذا أنا في عالمٍ لا يشبهني
وإلى أين الهروب ..؟

ترتيب القدر

معك كسرتُ الجدارَ الخرافي
بين الغيومِ وبين المطرِ
وجعلتُ شطي امتداداً لبحركِ
فتاهتُ جذوركِ بين حقولي وبين الشجرِ
أحبكُ يا موغلاً في الحنانِ
حباً يفوقُ حدودَ البشرِ
قبلك مرَّ بعمرَي الكثيرِ
ومناكَ عرفتُ الفرقَ الكبيرِ
بين الرجولةِ وبين الذكَّرِ
معك وجدتُ معانٍ جديدةً لهذي الحياةِ
بزمنِ الحروبِ وزمنِ الضجرِ
لأجلكِ أفرغتُ كلَّ الحقائقِ من ذكرياتي
وقلتُ :

لعينيكِ أن الرحيلُ وهانَ السفرِ

أحبك... هذا اعترافٌ صريحٌ
وما عادَ سرّاً هذا الخبر
كلُّ نساءك قبلي وعوداً
إلا أنا ترتيبُ القدر

أريدك

وحشية الرغبات.. أريدك

وأنت كلُّ مُنايا

أريدك ...

معك أنا لن أخاف ارتكاب المعاصي

ولن أعدَّ الخطايا

عذراء أُرضي ...بتولٍ جذوري

مجنونةً في هوايا

أريدك ...

يا لذة القادم الذي يتراءى

في انعكاس المرايا

أريدك جسداً وروحا ، واني أعِدُّكَ حبيبي

إن ذقت من بعضٍ شهدي

لا لن تحبَّ سواي

أنت في كلِّ القصائد

لم أكنُ أفكرُ بشفاهك حين أحببتك

ولا بعينيك

كنت أحبك كلاً واحداً

هكذا كما أنتَ عقلاً وروحاً وجسداً

لم تكنُ تعنيني الأجزاء يوماً

لكّني اكتشفتُ أن عيناك قصيدة

شفتاك قصيدة

صدرك العاجي قصيدة

أصابعُ كفّك بلاغة

يا من تنهمرُ كالأمطار

شعراً ونثراً على أوراقِي

هكذا كنتُ أجمعُ قصائدي

من خابياتِ العسلِ في شفاهك

من انعكاسِ الحبِّ في عينيكِ نحوي

من حنانك ،
من رجولتك الفريدة
كلُّ جزءٍ فيك بحر
أغرَقَ صفحاتِ عمري
معك لم تكن تعينني التفاصيل
لكنك تغلغلت في مسامتي جلدي
شيئاً فشيئاً
وحدها شفاهك وقّعت ديوانَ أشعاري
وأرسلت الإهداء لي قبلاً حارقة
حقوقها محفوظةً لي وحدي

قنديلٌ بلا فتيل

لن تستطيع أن تشعلَ جمرَةً صارتُ رماد
تبعثرَ رمادُنا الساخنُ في مهبِّ الريح
وانتهى ما بيننا ... يا قاتلَ الحلمِ الجميل
أي حلمٍ عشناه معاً
أي آمالٍ عقدناها على ذاكَ اللقاء
والتقينا بعد هجرانٍ وعنادٍ ورحيل
لم يعدْ بالإمكانِ إحياءَ القليل
زيتنا جفَّ ... ولا قنديلٌ يشتعلُ
ببقايا فتيل

عندما ينهمرُ المطرُ

هي ليلةٌ من أجلنا
تمطرُ حتى الجنون
رعدٌ .. وبرقٌ يلمعُ في العتمِ
لا شيءَ إلا السكون ،
وأنا وأنت ...
واشتعالِ الشوقِ يومضُ في العيون
مطرٌ ... مطرُ
يجتاحُ جسدينا خدرُ
النهدِ صليّ ساجداً
فأنهارَ ظلُّ الغيمِ فوقنا وانكسر
وأنا جنوني كيف أخفيه
إذا غابَ القمرُ ...!
وتشدُّ شعري الرياحُ
زوبعةٌ تبعثرُني .. وتتركُني

تمزقني الصور

يا أنت ،

يا ممطراً في قلبي غيثاً فوق غيث

وأنا يغازلني ، يعانقني ، يضاجعني المطر

يخترق أضلاعي وليس يرعبي الخضر

أهاتنا في الليلِ نبضُ موسيقى

على لحنٍ قد غار منّا وانتحر

وهنا هنا انقطع الوتر

فتمايلَ خَجلاً وغطّانا الشجر

هي ليلةٌ من أجلنا قد امطرت

هي ليلةٌ تشبهُ ليلاتِ السحر

ليلةٌ فيها تجلى المطرُ في عيني على شكلِ بشر

كنتَ معي ... أم لم تكنْ

إني أحبُّكَ بالمفيدِ المختصر

قلبك ملاذي

هكذا أتيتُ إلى حياتك في ليلةٍ ممطرة ،
مبللةً وعاريةً

مظلتني خطفُها الريحُ .. وتركتُ لي الحزنَ رفيق
عاريةً سقطتُ بين يديك

كأني أسقطُ من رحمِ أمي إلى الحياة
فكان صدركَ لي حياه

سقطتُ كقطرةٍ مطرٍ تسقطُ من غيمة
فكانَ قلبُك ملاذي

سقطتُ كورقةٍ خريفٍ غادرتُ قبل الخريف
فكان حزنُكَ وطني

هكذا أتيتُ إلى حياتك ،

كعذراءٍ سقطتُ من حكاية ،

كحروفٍ سقطتُ من قصيدة

كصفحةٍ سقطتُ من كتاب

وأنت تَلَقَفْتَنِي بِكُلِّ الحنانِ ،
الحبِّ ، العطفِ
وطرَتَ بي بعيداً نحوَ السماءِ
كانَ السقوطُ إليك ارتفاعاً
فحبُّكَ منحنيَ الشموخَ والكبرياءِ
أيها الأسمرُ العنيدُ ..

يا صانعُ أمطارِ الربيعِ في رُوحِي
منحتنيَ الدفءَ في أكثرِ اللحظاتِ صقيعاً
منحتنيَ الضوءَ في أكثرِ اللحظاتِ حلكةً
فكنتَ الحكايةَ والقصيدةَ والسماءَ والوطنَ
هكذا دخلتُ حياتك حبراً مسكوباً على أوراقِ
وحزمةً ضوئيةً على شاشةِ الحاسوبِ
وصوتاً اثرياً
يبيِّتُ القلقَ والشوقَ واحتياجي

عبر الأقمار الصناعية
قد يصلُ وقد لا يصل
هكذا أتيتُ إلى حياتك
وهكذا أصبحتَ حياتي
في ليلةٍ ممطرة
كلّ ما فيها يبشّرُ بقوسِ قزح

ربما

أرملَةٌ الحزنِ ... حطتْ رحالها بين يديك
عذراءُ المواسمِ الخيرةِ خلعتْ عنها السواد
وابتسمتْ لعقدةِ حاجبيك
حافيةٌ .. تغريني دروبك أن أستوطنَ فيها
أن أجلسَ القرفصاء .. وأسترخي
كأنني في سريري
وكأنَّ خطوطَ القدرِ
تنتهي حدودها في أحضانك
قد لا أكون حبيبتك
لكنك حبيبي ،
منذ أن أمطرتَ للمرةِ الأولى بيننا
أمطارَ الالفة
منذ أن فتحتَ نوافذك في الصقيع
لُتسمِعني صوتَ المطرِ

منذ أن أرسلتَ لي صوتَ البحرِ هادراً
في رسالة ...

وتركتَ الموج يسري في عروقي
وها أنت اليوم تستيقظُ ربيعاً في عينيِّ
يسكنُ نيسان في ملامحك

فتزهرُ في قلبي

أتمنى أن أكونَ مرآةً في غرفتكِ
أو أتدلى كمصباحٍ ينيِّرُ مساءك
أتمنى أن أرى وجهك ...

حين أسألك إن كنتَ تحبّني

وبيننا مسافةٌ عمر...

وأنت تتركُ السؤالَ معلّقاً كحبلٍ مشنقة

تبتسم ولا تجيب

ربما كنَّ كالريحِ عابراتٍ

لكنني لستُ منهنَّ يا حبيبي
فأنا أبحثُ عن وطنٍ أسكنه ويسكنني
أبحثُ عن ربيعٍ أمطرُ فيه طوالَ العامِ
أمطارَ نيسانٍ ...

ولم أجدُ في عالمي أكثرَ خصوبةً من قلبك
كي أزرعُ بذوري
وأنظرُ القطفَ

ربما ترى في عينيَّ سحراً
يخرجُ من قلبي إليك
ربما أصبح يوماً زهرةً
بحثتَ عنها دائماً بين الحقول
ربما أصبحُ في حياتكُ جناناً..ك
علمي أخرجُ يوماً عن بياضِ الياسمين

موسم الفرح

كلُّنا نفرحُ إذا هطلَ المطرُ
في أيِّ موسمٍ أتى... يفرحُنا
وكلُّنا نفرحُ إنْ أتانا الحبُّ في العشرين ،
في الخمسين ، في التسعين
لا فرق يا حبيبي بين حبِّي لك
وبين حباتِ المطرِ

هجرتي الأولى ... إليك

هطلَ المطرُ .. للمرة الأولى هذا الصباح

ولم تغسلْ مياؤه لهيبَ الشوقِ

المشتعلِ في قلبي

استحمتْ الأشجارُ بمياهِ المطرِ

نافضةً عنها غبارَ العامِ

وأسدلتْ شَعْرَها الأخضرَ الطويلِ

فتحتْ الأزهارُ أحضانها

وضحكتْ ... ضحكتْ كثيراً

ها أنا أستقبلُ ساعاتِ الفجرِ الأولى

على نافذتي

وأسدلُ شَعْرِي كالأشجارِ

أفتحُ ذراعِي كالأزهارِ

أستقبلُ أولَ قطراتِ المطرِ

وأشتاقُ إليك كثيراً

يخفقُ القلبُ باسمك
رائحةُ عشقي إليك .. كرائحةِ التراب
حين يستقبلُ المطرَ للمرةَ الأولى
يعبقُ الياسمينُ في قلبي ليصلَ إليك
أرسلُ الغيومَ رسائلَ قصيرة
أطيرُ إليك على جناحِ الشوقِ
سنونوةٌ أتعبها الرحيلُ
وفي أحضانك ملاذي ودفئي
أهاجرُ إليك ، هجرتي الأولى تحتَ المطر
أحملُ قشَّةً من بلادي
وغصنَ زيتونٍ أخضر
أرتمي بشوقٍ بين يديك
وأنت الغيثُ القادمُ ،
أنتَ المطرُ وأحبُّك

حتى في غيابك

هطلَ المطرُ الذي انتظرناه طويلاً

وأنتَ لستَ معي

لا أريدُ للعامِ أن ينتهي

وأنتَ لي وجعي

مواسمُ المطرِ توقظُ حُبَّنا الغافي

يا نبضَ هذا القلبِ ،

يا عشقي و يا ولعي

حتى في غيابك عني

تحتَ المطرِ

أنتَ معي

شِتاؤُ دائم

قد عادَ الشتاء

فمتى ستعودُ أنتَ

متى سينهمرُ المطرُ ..؟

ليطفئَ لهيبَ أشواقي ...

في غيابك ،

خصلات شعري،

عيناى ، شفِتاى، جبينى ..

أظافرى ، أصابعى، كَلِّها

ما أنكرتُ يوماً لك ...حنينى

عاد الشتاء حبيبي

فلتنهمرُ أمطارُكَ غيثاً على حقولى

ولتروي فى عروقى غراس التينِ والزيتونِ

عاد الشتاء حبيبي وقد يُستُ فى انتظارك

ليتاك تعود ليمخيباً ظنوني

عصية على الانكسار

كلُّ أحبائي كانوا سديماً

يختفونَ عند أولِ هطولٍ للمطر

وكأنني أصرُّ أن أجربَ كلَّ مطباتِ عمري

لأثبتَ لنفسي أنني عصيةٌ على الانكسار

ضياح

حاذرٌ من غيرتي إذا هبَّت كالعاصفة

قد لا ينطقُ الجبلُ أنكَ تفتقدني

ولن يوشى بكَ أنكَ تركتَ يدي

في لحظةٍ انهمارِ المطرِ

لكني شعرتُ بالضياحِ

وأنا وحيدةٌ في الضبابِ بدونِ يدِكَ

هي لحظة،

وكادَ أن ينهارَ حبُّنا

كالغصنِ اليابسِ تسقطُهُ رياحُ الخريفِ

حاذرٌ من انهيارِ الجبلِ الكبيرِ

من انزلاقِ التربةِ تحتَ أقدامنا

فحينَ يسقطُ المطرُ

إذا لم تحتويني بكلِّ قواك

كلُّ ما قلناهُ قابلاً للانهيارِ

الفهرس

- 5.....أبدأ بك موسم المطر
7.....كان علي ان اسال الياسمين
9.....الاحمر لون دماء
12.....رغم انقطاع المطر
14.....أمطرت حنين
16.....لن نفترق
18.....دعاء
19.....ليالي الشتاء الحزين
21.....تورطت بك
24.....غياب
27.....انت الجناح
29.....وثالثنا الفودكا
31.....في غيابك
33.....محاولة اخيرة للحياة
35.....ما الذي غيرته في حياتي
37.....بين قمر وآخر
39.....استقالة
41.....ندم
44.....ما بين نقطتين
47.....خييات
49.....على صهوة الجنون
51.....أطلق العنان
53.....ذكريات
55.....اجتياح
58.....تمني
60.....أمل في الحياة
62.....خرافي
65.....اسوارنا عالية
68.....لست عشتارك
70.....حقائق
72.....ظنون
76.....اتي بك الشتاء

79.....	حبنا سر وانكشف
81.....	لا اشبه امطار الشتاء
84.....	سفينة نوح
87.....	اشكوك لعينيك
89.....	امرأة عاقلة
93.....	اكتفي بك
95.....	أحب شام
100.....	فرض عشق
101.....	فرط الرمان
104.....	سكرة الموت
106.....	غيرة
107.....	هروب
108.....	ترتيب القدر
110.....	اريدك
111.....	أنت في كل القصائد
113.....	قنديل بلا فتيل
114.....	عندما ينهمر المطر
117.....	قلبك ملاذي
120.....	ربما
123.....	موسم الفرح
124.....	هجرتي الاولى
126.....	حتى في غيابك
127.....	شتاء دائم
128.....	عصية على الانكسار
129.....	ضياح
130.....	الفهرس